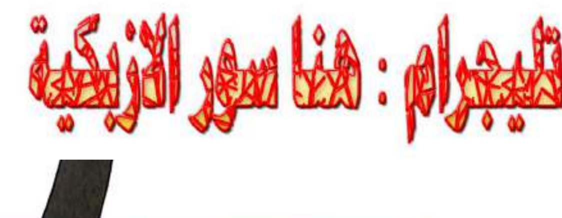




مهارات المربي 1

600 إضاءة في جذور التربية وتعديل السلوك

تأليف: وليد خالد الرفاعي



الفهرس

المقدمة

الحمد لله وبعد...

عندما يحمل شخص ما رغبة صادقة في التأثير على من حوله؛ فإن هذا لا يعني أنه سيحقق هذا التأثير ولابد .. إنه فقط خطا الخطوة الأولى نحو التأثير!

فليست الرغبة والهمة إلا الوقود الدافع لتحريك العربة، وتأتي المهارات لتوجيه هذه العربة نحو الوجهة والهدف المراد عند سائقها.

وإنه مما يؤثر تأثيرًا -بالغ السلبية أحيانًا- على تربيتنا للآخرين: أن نمارس التربية سليقة وعادة، لا مهارة وعلمًا، و يزداد الأمر سوءًا عندما يظن البعض أن التقعيد للتربية هو تعقيد لها، وتضييع لصفائها ويسرها وتلقائيتها، ولربما استُدِل على ذلك بتربية الآباء والأجداد العفوية! وقد غاب عن هؤلاء اختلاف البيئات، وتعقد المطالب، بل وبعض الآثار السلبية -أحيانًا- لتلك التربية التلقائية، التي تصبغ المتربي في الغالب بواقع المربي، لا بالمفروض منه! فَتتلون من لون لآخر؛ بل وتتغير الأساليب التربوية عند المربي نفسه في أحوال متطابقة بشكل متناقض!

وتأتي هذه الإشارات التربوية؛ لتقديم آليات، ورؤى، وأفكاراً يحسن بالمربي أن يملكها لتكون عوناً له -بعد الله تعالى- على الوصول إلى هدفه.

والله ولي التوفيق

المرحلية والتدرج

”
المرحلية والتدرج سمة من سمات المربي الرئيسة، التي لا يمكن أن يكون مربياً إذا فقدها، وإنما ربما كان مصلحاً، أو مبلغاً، أو آمراً بالمعروف، أو ناهياً عن المنكر؛ فحسب.

”
المربي الناجح ليس هو ذلك الذي يرسم الهدف الرائع، وإنما من يستطيع أن يطوع جميع خطواته وبرامجه لخدمة ذلك الهدف الرائع.

”
تذكر أن توفير الماء والهواء والتربة لا يكفي وحده لإنماء النبتة، فالزمن الطويل واحد من أهم تلك الوسائل، والذي تشتد النبتة كلما طال، وتضعف كلما قصر.

”
لا تحتاج السنبلة لأكثر من بضعة أيام لإنباتها، بينما تحتاج النخلة إلى بضع سنين .. وبالمقابل لا تحتاج السنبلة لأكثر من هبة ريح لكسرها، بينما قد تعجز الأعاصير عن كسر النخلة السامقة!

”
لا يطمعنك النبوغ وشدة الإقبال والتقبل عند المتربي في حرق المراحل أو تجاوز بعض الجرعات معه، ولكن لا بأس بالمقابل من إعطائه جرعة أكبر من أقرانه دون إفراط أو تفريط .. وعلى التوازن قامت الدنيا.


FIRST STEP

”
لا تظن أن التربية فقط هي التي تُبنى على المرحلية والتدرج .. فالحياة كلها بنيت على التدرج؛ بدءاً من خلقة الإنسان ونمو جسمه وعقله، إلى تنزيل الشرائع والأحكام؛ بل وحتى ما كان بالإمكان خلقه بـ(كن)؛ خلقه الله في ستة أيام!

”
تُظهر البِركة الضحلة كل ما فيها، بينما يَحُول عمق البحر دون رؤية كل ما فيه.

”
في بعض الأحيان لا تكتسب بعض الأشياء أثرها من قوة الضربات، وإنما من تتابعها؛ حيث يفعل الزمن ما لا تفعله القوة .. تماماً كما تنحت قطرات الماء المتتابعة في الصخر الجامد.

”
(وما توفيقي إلا بالله) .. لا بد للمربي أن يستحضر أن التربية عمل مع إنسان؛ ولأن الإنسان متقلب الطباع والمزاج والمواقف؛ فإن خطوات المربي قد لا تؤدي إلى نتائج إيجابية .. فالتوكل على الله لابد أن يكون حاضرًا؛كما أن قدرًا من الصبر على نتائج غير جيدة رغم كل الجهود المبذولة؛ لابد أن يتحلى به المربي.



تقويم المتربي

”
لا انفكاك بين عملية التربية وعملية التقويم، وكلما كانت مهارتك عالية في التقويم؛ كنت أكثر دقة في تحديد شخصية المتربي وما الذي يحتاجه بالضبط.

”
تكمن خطورة التقويم في كونه الأرضية التي تبني عليها كل خططك المستقبلية مع المتربي .. إنك عندما تخطيء في تقدير احتياجات المتربي؛ فإن هذا يعني أنك ستضيع جهوداً كبيرة في أمور لا يحتاجها المتربي، أو أنه تجاوزها منذ زمن بعيد. لا بد أن تتذكر أن فهم شخصية المتربي هي بمثابة وضع قدمك، أو مكان نثر بذورك، ومن هنا تستمد أهميتها.

”
في زمن الإنترنت والفضائيات والتقنية المفتوحة أصبح لابد لنا من تخفيف الرقابة الخارجية، وغرس المراقبة الذاتية من المتربي نفسه، وذلك من خلال: تحبيبهم بالله، تخويفهم من عقابه، تحميل المتربي مسؤوليته عن نفسه: (بل الإنسان على نفسه بصيرة).



”
التربية القائمة على سلطة (العائلة، القبيلة، الدولة) فقط؛ تؤدي إلى التزام ظاهري، سرعان ما يتفلت أصحابه منه عند أول امتحان يمرون به، فالتربية الحقيقية تتحقق بالقناعة الداخلية، لا بالخوف الخارجي.

”
أظنك توافقني على أن النفس لها عاطفتها الشخصية؛ فتحب وتكره، وتود وتند .. إياك أن تجعل هذه الميولات حكماً على آرائك وتقويمك للأفراد، وإذا كنت من أصحاب العاطفة الجياشة: فاحرص على أن تجعل تقييمك بعيداً عن الاجتهاد الشخصي، مضبوطاً بالحقائق والوقائع والإنجازات.

”
يتأثر بعض المربين في تقويمهم بميولهم واهتماماتهم الخاصة؛ فيحتفون بالأفراد الذين تتوافق قدراتهم مع قدراتهم، ومواهبهم مع مواهبهم .. إنه مزلق خطير قد تقع فيه دون أن تشعر بذلك.

”
كم يخطيء أولئك المربون الذين يحصرون مفهوم التقويم في الجرح والنقد .. إن تقويم المتربي يهتم بتطوير الصواب، تماماً كما يهتم بتصحيح الخطأ، فالتقويم ليس عملية جرح خالية من التعديل.


أهم جروبات على تليجرام
باحثون
هنا سور الأزبكية
غواص في بحر الكتب
قناة مصر الثقافية و الفنية

"
اكتب اسم ابنك على ورقة، ثم ضع مربعين: الأول: نقاط الضعف التي ستحاول تقويته فيها، والثاني: نقاط القوة التي ستجعله بارزا فيها .. ثم اكتب الوسائل التي ستستخدمها من أجل تحقيق ذلك. وهكذا تتحول أحلامنا مع أطفالنا إلى أهداف حقيقية، ثم إلى واقع بإذنه تعالى.

"
لا بد أن يكون لك نظرة فاحصة واضحة ومستقلة في المتربي .. إن استئناسك برأي الآخرين واستشارتهم لا تعني أن تكون أسيراً لنظراتهم وتقويماتهم، أو أن تكون ظلاً لهم.

"
تذكر أنك لا تقوِّم تمثالاً جامداً، وإنما إنساناً حيوياً متغيراً .. إن هذا يجعلك تعيد تقويمك للمتربي بين كل فترة وأخرى، فالناس قد يتغيرون، وتثبيت التقويم يظلمهم، أو يظلمك أنت!

"
أرجو ألا تكون من أولئك المتأثرين بقاعدة: (أبيض أو أسود) .. إنهم أصحاب تلك النظرة التقويمية التي لا ترى في المقوّم إلا صواباً خالصاً أو سواداً خالصاً، إن النفوس تحتوي على خطوط متداخلة كثيرة، والمربي الحاذق هو الذي يستطيع أن يميز بين هذه الخطوط بشكل دقيق وواضح، ولا يعتمد على الآراء المجملة في تحليل الشخصية المقابلة.

"
يعاني بعض الناس من فقر حاد في باب العلاقات الاجتماعية .. لا تجعل ذلك يصدك عن الخوض في حقيقة هذا الصنف من الناس، وتذكر دائماً أن الكثير من الثمر الطيب إنما تحوطه قشرة غليظة مرّة؛ بينما يملك بعض الناس مهارات في فنون الاتصال والتواصل. ضع هذه الاعتبارات في بالك أثناء تقييم شخصية المتربي وسبرها، وتنبه ألا يسوقك الاغترار بالمظهر عن النفوذ إلى الجوهر.

"
تمثل البيئة الخارجية للمتربي ميداناً مهماً لفهم واقعه النفسي، إن هذه البيئة الخارجية تعني: أصدقاءه، وميوله، وحتى عاداته الاجتماعية السائدة.

"
الخلفية المسبقة للمقيَّم، أو لقبيلته، أو عائلته، أو بلدته؛ قد تساعدك في فهم الشخصية، ولكن إياك أن تجعلها أداتك الوحيدة، فلكل قاعدة شواذ - كما تعلم -.

"
لا تظن أنك قادر على فهم الآخر من خلال لقاءاتك الأولى؛ اعتماداً على فراستك وراحتك وقدراتك الفذة في معرفة الرجال .. ركز على المعايير الموضوعية، والأمور المحسوسة؛ فهي الأداة التي لا تتمايل مع تمايل العاطفة، ولا تنس أن كثيراً من الانطباعات الأولية سرعان ما تصبح مثاراً للضحك أو الاستهجان في وقت لاحق.

"
حتى تستطيع أن تفهم الآخرين؛ فاسمع منهم أكثر مما تُسمعهم، ولا تكن من أولئك الذين يقيّمون الآخرين من خلال تقييم استجابتهم وتفاعلهم مع ما يلقون عليهم فحسب!

"
إذا كنت تعتقد أنك قادر على إطلاق تحليل دقيق على الآخرين دون أن ترقبهم أو تقترب منهم؛ فأنت مخطئ .. إن الصياد الماهر هو الذي يرقب ويقترب بدقة من هدفه قبل أن يطلق العيار.

"
على الأسرة أن تعامل الموهوب باتزان؛ فلا تنقص من شأن موهبته أو تهملها، كما أن عليها ألا تبالغ في توجيه عبارات المدح والاستحسان الزائد عن الحد، مما قد يؤدي إلى الغرور والشعور بالاستعلاء والتكبر.

"
لا تبالغ في التحفيز الظاهر؛ ففي بعض الأحيان لا يستحسن للمربي أن يبدي إعجابه الشديد أو ثناءه العاطر على أحد طلابه أو أبنائه أمام البقية؛ قد يظن البعض أن في ذلك تحفيزًا لهم .. وهذا حق! إلا أن المبالغة في ذلك تؤدي في الغالب إلى نتائج عكسية تماماً؛ كالإحباط والكراهية الخفية للممدوح، وللمادح أيضًا!

جاذبية المربي

كن مبدعاً .. فالتفكير الابتكاري أحد سمات الشخصية الجذابة. وهو يعني: المحاولة المستمرة لعلاج وتطوير الأوضاع الراهنة للوصول للهدف المناسب.

فكر بإيجابية .. لن تكون أبداً مربياً جذاباً وملهماً للآخرين ما دمت كثير الشكوى دائم التذمر؛ فالذين يتمتعون بالجاذبية الشخصية دائماً إيجابيون.

أظهر الحماس لما تريد فعله .. فالذين يتمتعون بالجاذبية الشخصية يتقدون حماساً تجاه العمل الذي يؤدونه. فالمعلم الذي يقول لتلاميذه في اليوم الأول من الدراسة: أنتم على وشك أن تتعلموا أهم مادة دراسية في حياتكم؛ لا شك أنه سيأسر قلوبهم طوال مدة الدراسة.

قد لا نطالبك بأن تكون خفيف الظل، حاضر البديهة، جميل العشرة؛ ذلك أنها صفات جبلية، ليس من السهل الوصول إليها، ولكننا بالمقابل نطالبك بأن لا تكون ثقيل الظل، غليظ الطبع.

تقبل الناس على ما هم عليه، دون أن يتكلفوا لك حتى يحظوا بتقبلك لهم، ورضاك عنهم؛ فالناس لا ينجذبون نحو من يتكلفون من أجله.


تليجرام
مكتبة
هنا
سور
الازبكية

"
لا تتوقع أنك ستكون جذاباً بمجرد أنك قررت ذلك، ولكن أهّل نفسك من خلال خلفية ثقافية واجتماعية جيدة، ومن خلال مهارات جيدة في الحديث، ومن خلال رصيد جيد من التجارب أو القصص، ومن خلال قدوة عملية صادقة، وغير هذا وذاك مما هو بمثابة المغناطيس لقلوب الآخرين.

"
عندما تفقد جاذبيتك، وتلجأ إلى استخدام نفوذك في التأثير على متربيك؛ فإنك تكون قد فقدت استحقاقك للتربية؛ فالمربي الناجح هو من يجذب لا من يفرض.

"
لا يحتاج المربي الناجح أن يدعو الآخرين إلى تقديره وتقدير كلامه؛ ذلك أن جاذبيته وشخصيته قد قامت بالمهمة قبله.

"
ينفر الناس من الذين يكثرون الحديث حول أنفسهم، أولئك الذين يجعلون من أنفسهم محور الدنيا كلها، ويجعلون من قصصهم وتجاربهم وحياتهم متناً يردده المتربون صباحًا ومساءً.

"
إن الذي يتمتع بجاذبية في الغالب هو ذلك الذي لا تشغله همومه الخاصة عن هموم الآخرين؛ بل هو الذي يجعل من هموم الآخرين هماً من همومه الخاصة.

”
حتى يحافظ المربي على جاذبيته وتأثيره فعليه مراعاة ما يأتي: التخفيف من النقد، التحلي بروح الدعابة، الحديث في موضوعات جذابة كالقصص وغيرها، التقليل من الخلطة الكبيرة، الإكثار من الثناء على الصواب، عدم الإكثار من الحديث عن الهموم الشخصية، احترام الشخصية المقابلة حتى وإن خالفها أو عاتبها.

”
لا أظنك من أولئك الذين يظنون أن جدية المربي تقتضي عدم الدعابة، كما أني لا أظنك من أولئك الذي لا يعرفون الطريق إلى القلوب إلا من خلال الدعابة كذلك!

”
(وما أنا من المتكلفين) .. كان المصطفى عليه الصلاة والسلام يعترف بخطئه أو نسيانه أو عدم علمه بشئ ما؛ وهو خير خلق الله؛ ذلك أن ظهور شخصية المربي على طبيعتها دون تكلف، مع جلاء شيء من أخطائها ونقصها؛ يعتبر مجالًا مفيدًا للطالب يتربى فيه على: ١- الواقعية في النظرة. ٢- التمييز في الاقتداء. ٣- عدم التعصب للأشخاص.

”
تأكد تماماً أن كل ما أرشدناك إليه من وسائل وأساليب في امتلاك الشخصية الجذابة؛ لا يكافئ صفة واحدة أخيرة، وهي: أن يشعر المتربي باهتمام صادق، وحب غير متكلف، وإحسان غير مشروط!

تهيئة الجو العام للمتربي

”
لا تحاول الهجوم على جو المتربي السابق، حتى وإن أبدى ارتياحاً لك، أجِّل هذه الخطوة قليلاً، وسوف يقوم هو بنفسه بذلك.

”
حاول أن توسع دائرة علاقاتك لتمتد إلى بعض المقربين من المتربي؛ كأبيه أو أخيه أو غيره، بهدف عدم جعلهم في صف مضاد لك، إن لم تستطع أن تضمهم إلى صفك.

”
كن لطيفاً قدر الطاقة، ولكن بدون تكلف ممجوج؛ فالابتسامة المصطنعة وغير الصادقة؛ قد تضر أكثر مما تنفع.

”
شعور المتربي بأنه مقدم على نقلات كبيرة؛ قد ينشأ له ردة فعل معاكسة .. اعمل بأريحية وهدوء ووضوح تام كذلك.

”
قبل أن تزيل بعض العوائق العملية في واقع المتربي؛ أزل العوائق المعنوية في نفسه، وتذكر دائماً أن ميدانك الأول هو القلب قبل الواقع.



”

لا يعني تهيئة الجو العام إزالة كل العوائق غير المناسبة؛ لأن ذلك قد يكون متعسراً، وإنما يعني القدرة على تكييف المتربي مع هذا الجو السيئ بأقل قدر من الخسائر.

”

حاول أن توسع دائرة علاقة المتربي الخاصة، وتتجاوز علاقته بك وحدك، حتى وإن كنت ترى أن هذه العلاقة الجديدة قد لا تخدم أهدافك البعيدة؛ فهي حلقة في سلسلة أهدافك.

”

ابتعد قدر المستطاع عن المساس بالخطوط الحمراء لدى المتربي عند تكوين الجو العام له .. إن هذه الخطوط الحمراء قد تكون صديقاً تاريخياً له، أو انتماءً معيناً، أو اهتمامات شخصية غير مناسبة.

”

تذكر دائماً أن تهيئة الجو المناسب للمتربي لا يعني الرضا بواقع المتربي، وإضفاء الصبغة الشرعية عليه، وإنما النزول وليس التنازل - إلى واقعه، ثم رفع المتربي إلى ما تريد.

”

قد يكون عمر الجو العام الذي يعيشه المتربي بضع سنين، وهنا ستكون مثالية مطلقة عندما تظن أنك ستقلب ذلك كله في بضعة أيام أو أسابيع!


تليجرام
مكتبة
غواص
في بحر الكتب

توجيه الاهتمامات ومراعاة ميولات المتربي

”

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في أمر الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ، ...) .. التربية الصحيحة مبنية على المعلومة الصحيحة؛ فهل نعرف بدقة أعمار أبنائنا ومستوياتهم الدراسية وجوانب ضعفهم وقوتهم وأصدقائهم الخاصين ومواهبهم؟

”

لاحظ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أبا طلحة صاحب صوت جهوري، فمدحه بقوله: (لَصوت أبي طلحة في الجيش خير من ألف فارس)، فكان يستخدم صوته في إرهاب الخصوم في المعارك. التعليق: المربي الناجح هو من يستطيع أن يكتشف المواهب مهما كانت صغيرة، ويصنع منها شيئاً كبيراً.

”

الفاشلون من المربين فقط هم أولئك الذين لا ترتسم في مخيلتهم إلا صورة واحدة فقط لما يريدون أن يكون عليه كل من يربون في المستقبل!

”

لا بد أن نفهم شخصية من نربيه قبل أن نقوم بتوجيهه، إن الخطأ الذي يمارسه بعض المربين هو إلباس المتربين ثياباً جاهزة دون التأكد من ملاءمتها لمقاس المتربي !



تليجرام
جروب باحثون
غواص في بحر الكتب

"

عندما يعرف الإنسان نفسه فإنه يكون كمن امتلك خارطة الوصول إلى أهدافه، ومن أكبر ما يقدمه المربي لمن حوله هو تعريفه الدقيق بنفسه وبقدراته، فالذين لا يعرفون أنفسهم جيداً لا يمكن أن يصححوا الخطأ، أو يطوروا الصواب.

"

يراقب الصياد الماهر هدفه بدقة قبل أن يطلق العيار، والمربي الناجح هو من يفهم من يربيه جيداً قبل أن يقوم بتوجيهه، هذا الفهم الذي يتحقق من خلال: الاستماع الجيد، والحوار الدائم، والعلاقة الودودة والقريبة ممن يريد توجيهه ورعايته.

"

كم هو مقدار الخطأ الذي يقع فيه بعض المربين عندما يعملون بقصد أو بدون قصد على استصدار نسخ كربونية عنهم، دون أي مراعاة لجوانب التميز والتمايز والفروق بينهم وبين الآخرين.

"

من المهم للمربي أياً كان أن ينمي شخصية من يربيه بما يتناسب مع شخصية المتربي، لا ما يتناسب مع شخصيته هو.

"

هل أعطاك المتربي عقله ونفسه لتلغيه؟ إذا كان جوابك لا؛ فإياك أن تنسى هذا، واجعل المتربي يعمل ما يحب فيما لا يتعارض مع ما تقتنع به أنت، لا ما تحبه.

❞
كلما ازدادت القناعة والقدرة؛ ازداد الإنتاج والتميز .. لا تجعل قاعدتك مع المتربي: (ما أفضل المجالات التي يجب أن يخوضها؟)؛ بل اجعلها: (ما أفضل المجالات التي يحب أن يخوضها، فيما لا يتعارض مع أهدافك التربوية معه؟).

❞
تشوش علينا الميادين المتقدمة والمتميزة عن رؤية ميادين ومجالات أخرى جيدة وإن كانت أقل روعة .. إياك أن تقع في هذا المأزِق عند توجيهك للمتربي، وتذكر أن الناس قدرات، وكلٌّ ميسر لما خُلق له.

❞
تذكر أن العين الساحرة ليست كل ما يحتويه الوجه الجميل، وإن كانت هي أجمل ما فيه؛ ذلك أن جمال الوجه لا يكتمل بدون الفم والأذن؛ بل وحتى الأنف كذلك.

❞
ضيِّقو الأفقِ فقط هم الذين يريدون أن يحصروا الناس كلهم في ميدان واحد؛ لأنه الأفضل من غيره في رأيهم!

❞
احذر من أن يجرك الأمل إلى أن تقحم المتربي في ميدان لا يجيد السير فيه لمجرد أنه الميدان الأفضل!

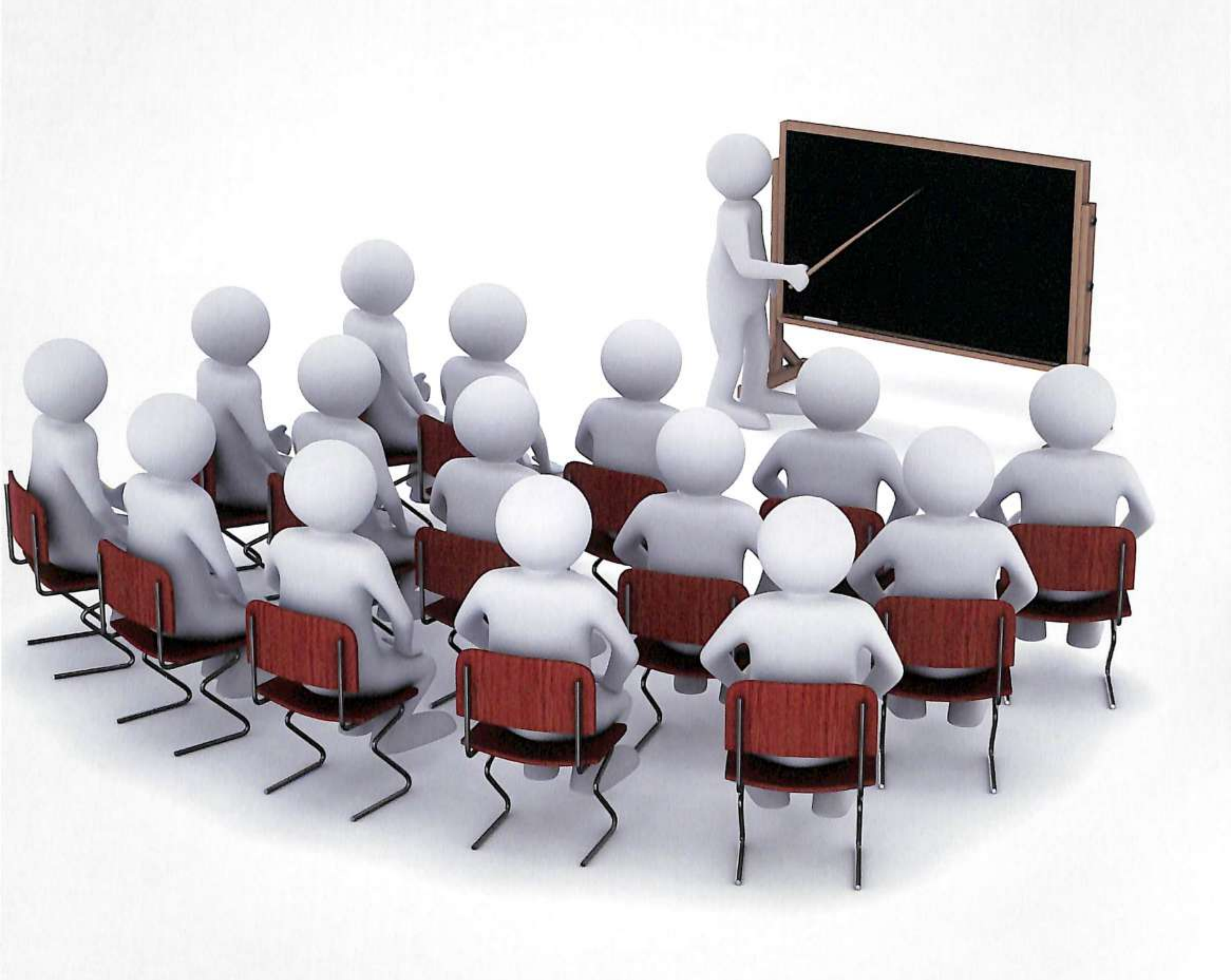
”
عندما تسيئ فهم اهتمامات المتربي وتوجيهها؛ فإنك بذلك تكون قد ظلمته بتوجيهه إلى ما لايناسبه، وظلمت الأعمال التي كان من الممكن أن يمارس فيها دوراً فاعلاً، وظلمت المهام التي أقحمته فيها.

”
(معرفة المتربي) .. إن مهمة المربي تقتضي منه أن يكون أمام المتربي، لا خلفه، وهذا لن يتحقق إطلاقًا عندما يشعر المتربي أن من يوجهه لا يملك رؤية مستقبلية جيدة عن المستقبل الذي يوجهه إليه، والدور الذي يؤهله له، وهذا يقتضي المعرفة الدقيقة بالمتربي لمساعدته في الدور المناسب له.

”
(بين الهدف العام والهدف الخاص) .. إن شعار الإصلاح والتوجيه يعد هدفًا عامًا وفضفاضًا، وما لم نرسم في داخل هذا الشعار مسارًا محددًا لكل شخص نقوم بتربيته؛ فإن مآله في الغالب إلى الشتات وعدم التركيز، وكل ذلك سيتم تحت شعار الإصلاح نفسه!

”
ليس من العيب في شيء أن تعد المتربي لمستوى أعلى من مستواك (ولو في مجال ما)؛ فتلك هي النتيجة الطبيعية لاختلاف القدرات والمواهب.

”
(ماذا تريد؟) .. لا شيء أضر على مضمون الرسالة التربوية من عدم وضوح معالمها بدقة في ذهن المربي؛ فعندما لا نعرف بالضبط ماذا نريد من الآخرين؛ فما الذي نتوقعه أن يكونوا حينئذ؟!



بث الثقة

”

من وسائل بث الثقة في الأبناء: ١- التقليل من المقارنات. ٢- المدح والثناء. ٣- إدخالهم على الضيوف. ٤- التكليف بالمسؤوليات السهلة. ٥-الاختصاص بالسر. ٦- التعامل الراقي.

”

لا تستطيع أن تشيد بناءً عالياً على أرض هشة؛ كما أنك لا تستطيع أن تحصل على الكثير من شخصية هشة لا ترى نفسها شيئاً، أو ترى نفسها شيئاً حقيراً.

”

قناعتنا الكاملة بقدرتنا على تغيير الآخرين، وقدرتهم على تغيير طباعهم؛ من أهم ما يدفعنا لمتابعة جهودنا معهم .. فعندما يتسلل اليأس إلينا بأن من أمامنا لن يتغير لأنه (هو هكذا)؛ سنتوقف عندها عن كل محاولات الإصلاح والتغيير.

”

قد يكون من المهم أن ترتقي بالمتربي فتجعله كبيراً، ولكن ربما كان من الأهم أن تشعره بأنه فعلاً أصبح كذلك؛ فالذي يحرك الناس ليس كونهم كباراً، وإنما شعورهم بذلك، والمرء حيث يضع نفسه.



"
إياك أن تكون منهم .. أولئك المربين الذين لا تعرف شفاههم كلمة الثناء؛ ظناً منهم أن إشعار الناس المستمر بالنقص هو السبيل الأفضل لحثهم على بلوغهم الكمال!

"
تذكر دائماً أن ثقة عالية مع قدرات متواضعة؛ أنفع وأجدى من قدرات عالية مع ثقة متواضعة.

"
نحب أبناءنا، فهل نمدحهم ونشجعهم؟ والسؤال الآخر: في مجتمعاتنا العربية كم مرة يسمع أطفالنا كلمات التشجيع والثناء، وكم مرة يسمعون كلمات النقد والتوبيخ والعتاب؟!

"
لا شيء يولد الثقة مثل النجاح .. اجعل الآخرين ينجحون ولو نجاحاً موهوماً أنت الذي صنعته، وبعد ذلك سينجحون نجاحاً حقيقياً ربما تعجز عن مثله.

"
هل تعلم من هو المربي الناجح في بث الثقة؟
إنه ذلك المربي الذي يحمل شعور الأب، ويتعامل بتعامل الأخ .. إن هذه الثنائية الرائعة هي التي تحقق العطف على المتربي وأخطائه، مع التقدير لذاته وكيانه؛ ومن هنا تنبعث الثقة.

"
الثناء على الصواب قد يكون أهم من التنبيه على الخطأ، فالكثير من الأفعال الجميلة التي يقوم بها الآخرون؛ قد يتوقفون عن فعلها بسبب أنهم لم يجدوا من يعززها في نفوسهم، ويخبرهم بأنهم يقومون بأشياء رائعة فعلاً.

"
نظرة الإنسان الجيدة لنفسه تساعده في تحسين أفعاله، وتبعده عن الأفعال السيئة؛ لأنه يرى أنها لا تليق به، وهذا يجعلنا نحاول أن نكثر من استخدام ألفاظ التشجيع والتحفيز ورفع الثقة، والابتعاد عما يناقضها.

"
قال عمرو بن العاص: (والله لو كان الكذب حلالاً لما كذبت؛ فإنه ليس من أخلاق الرجال) .. من أهم ما يمكن أن نربي أنفسنا والآخرين عليه: تربيتهم على احترام أنفسهم وتقديرها، فالذين ينظرون نظرة إيجابية تجاه أنفسهم، يبعدون بأنفسهم عن كل مقام لا يليق بهم.

"
(سمين، نحيف، قصير، من قبيلة معينة، من بلد معين، لونه كذا، ...) .. في بعض الأحيان يكفي وجود شيء من هذه الصفات عند أبنائنا في تحطيم شخصيتهم والتسبب في عقدة دائمة لهم بسبب نقد الآخرين وسخريتهم؛ وهذا يدعونا إلى تربية أبنائنا على التأقلم مع أوضاعهم والثقة بأنفسهم.

”

صرخ الضابط بجنوده قائلاً: ارفعوا رؤوسكم إلى الأعلى أيها الأذلاء!!

إنـه ضابـط أحمـق ولا شـك، ولكنـه يمثـل صـورة مكـرورة للذيـن يحطمـون مـن يربـون، ثـم يتذمـرون مـن ضعـف ثقتهـم بأنفسـهم.

”

لا بـد أن نتقبل أبناءنا كما هـم؛ أذكياء كانوا أم أغبياء، وسـيمين كانوا أم قباحًا. ذلك أن عدم تقبل بعـض الآباء لأبنائهـم يجعلهـم يقصـرون في بـذل مـا يحتاجونـه معنويًا ونفسـيًا، وربمـا بالغ بعـض الآباء فبدأ يصنف أبناءه بقول: (هـذا ابـن أمـه، وهـذا ابني!).

”

تذكر أنك مربٍّ، ولست شرطيًا!

فالمربـي مـع معالجتـه للخطـأ إلا أنـه يطـور الصـواب، أمـا الشـرطي فهـو لا يتعامـل إلا مـع الأخطـاء فحسـب.

”

اسـتخدم التشـجيع، واجعـل الخطـأ الـذي تريـد تصحيحـه يبـدو بسـيطاً، والشـيء الـذي تريـد أن يقـوم بـه المتربـي يبـدو سـهلاً.

”

(كان رسـول الله صلـى الله عليـه وسـلم في مجلـس فقـدم لـه شـراب، وكان عـن يمينـه غـلام وعـن يسـاره أشـياخ كبـار، فقـال للغـلام: أتـأذن لي أن أعطـي هـؤلاء؟ فقـال: لا والله يـا رسـول الله، لا أؤثـر بنصيبـي منـك أحـداً، فأعطـاه لـه).. التعليـق: في كثـير مـن الأحيـان قـد ننسـى أن للصغـار شـخصيات لا بـد أن تحـترم، وأخلاقنـا الحقيقيـة هـي التـي تظهـر مـع الصغـار قبـل الكبـار.

”

أخـرج الأب ١٠٠ ريـال جديـدة وقـال لأبنائـه: مـن يريـد هـذه؟ فرفـع الجميـع أيديهـم، فقـام بفركهـا وتجعيدهـا بيـده، وقـال: والآن مـن يريدهـا؟ فرفعـوا أيديهـم، فرماهـا علـى الأرض ودعكهـا برجلـه، وقـال: والآن؟ فكـرروا رغبتهـم؛ فقـال الأب: كمـا أن قيمـة المـال لم تتغـير؛ فإنكـم مهمـا تعرضتـم للتحقـير والإهانـة فـإن قيمتكـم الحقيقيـة لا تتغـير إن كنتـم واثقـين حقـاً بأنفسـكم.

”

سئل نابليون: كيف استطعت أن تمنح الثقة في أفراد جيشك ؟

فقال: (من قال لي: لا أقدر؛ قلت له: حاول.

ومن قال لي: لا أعرف؛ قلت له: تعلم.

ومن قال لي: مستحيل؛ قلت له: جرب).

مهارات الاتصال بالمتربي

"
حسّن صورتك قدر المستطاع، ولكن إياك أن تظهر بصورة أخرى غير صورتك الحقيقة؛ لأنك لن تستطيع أن تستمر، فالمطلوب هو تحسين وتطوير صورتك الحقيقية، لا تمثيل صورة غير موجودة فعلاً!

"
(النتيجة العكسية) .. من المهم جداً أن نظهر أمام من نربيه كما نحن، دون أن نجري على شخصياتنا عمليات تجميل خادعة، تتحول إلى ردات فعل غير إيجابية في نفوس أبنائنا وطلابنا بعد انجلاء الواقع .. قال عمر بن الخطاب: (نهينا عن التكلف).

"
من المهم أن يشعر المتربي بالاهتمام نحوه، ولكن احذر من أن تجرك المبالغة في ذلك إلى نتائج عكسية لما تريد.

"
تعامل مع المتربي باعتبار أنك من الممكن أن تستفيد من شيء مما عنده، وهنا سوف تحقق له أكبر فائدة منك، فالشعور بالعطاء من أبرز وسائل الأخذ والاستفادة.

"
اجعل هدفك ماثلاً أمامك، وإياك أن تجعل من الممارسات والخلطة اليومية سبباً في تمييع هدفك أو عدم جلائه، فيدخلك المتربي في الدائرة التي كنت تريد أن تخرجه منها!



”
اجعل من خفة ظلك وحسن عشرتك بديلاً ومتنفساً عما قد يجده المتربي منك من ثقل التكاليف .. أما إن شئت أن تجمع له بين ثقل التكاليف، وثقل النفس؛ فإنك قد لا تُجدِي في تربيه حينئذ.

”
لا بد للمربي أن يعرف بدقة ما هي القضايا الكبرى والرئيسة التي يريد أن يغرسها فيمن أمامه؛ ليكرر الطرق عليها بوسائل وطرق متنوعة ومختلفة؛ حتى لا تضيع تلك القضايا الكبيرة في خضم التوجيهات اليومية الصغيرة.

”
لا أظنك من أولئك الذين يظنون أن جدية المربي تقتضي عدم الضحك، كما أني لا أظنك من أولئك الذين لا يعرفون الطريق إلى القلوب إلا من خلال الضحك.

”
حتى تصل إلى هدفك بدقة؛ فلا بد أن تحسّن بعض مهارات التواصل لديك وأن تطوعها لأهدافك؛ مثل: فن الحوار، والإقناع، والإيحاء، والإصغاء، وما شابه ذلك.

”
تعني كلمة الاتصال شيئًا من العلاقة المتبادلة، وحتى تكون ناجحاً في هذه العلاقة؛ احرص على أن لا تكون مصدّرًا فحسب، وإنما نمي علاقتك من خلال استيرادك لبعض ما عند المتربي كذلك.

”
(كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا جاءه رجل يسأل أو طالب حاجة أقبل بوجهه). صحيح البخاري. انظر إلى وجه ابنك وهو يتكلم؛ فقد أثبتت الأبحاث أن الكلمات التي تقال تنقل فقط ٢٠٪ من المعنى المراد إيصاله، بينما ينتقل ٨٠٪ من بقية المعنى من خلال تعبيرات الوجه وأعضاء الجسم.

”
ارتفع بالمتربي، وإياك أن ينزل هو بك.. قال جندي لضابطه وقت تخرجه: (إنني يا سيدي لم أر ضابطاً يحسن التحدث مع الجندي مثلكم، كنتم تحدثونه وكأنه ضابط مثلكم، لقد رأيت كثيراً من الضباط يحاولون تقليدكم، فيتحدثون مع الجنود وكأنهم قد غدوا جنوداً مثلهم! وهذا هو الخطأ بعينه).

”
(الحلقة الأولى فقط) .. في كثير من الأحيان ينزل المربي إلى الطالب بأفكاره وهمومه واهتماماته، وليس العكس؛ بأن يرفعهم إليه .. لا شك أن متانة العلاقة شرط مهم في التأثير، ولكنها حلقة أولى فقط، ينبغي أن تتبعها حلقات أخرى في سلسلة طويلة من التوجيه والتأثير.

”
المربي المتفائل ينقل تفاؤله إلى المتربي، ويساهم في تحويله إلى شخص إيجابي، فالمتشائم شخص محبط، كثير الشكوى، قليل العمل، سريع اليأس، وغالباً أنه لا هدف له.

"
(استثمر المشكلات) .. تعتبر المشكلات من وسائل التأثير الإيجابي على المتربي؛ حيث تعد فرصة لحلول ومواقف لا توفرها الأجواء الطبيعية الهادئة؛ وقد تكون أقوى أثرًا من التوجيه المفصول عن مشكلة واقعية قائمة .. (مشكلة الأنصار مع المصطفى عليه الصلاة والسلام في توزيع الغنائم).

"
(العمر ليس عائقًا) .. في سيرة المصطفى عليه الصلاة والسلام وصحابته الكرام؛ نلحظ أن الفارق العمري كان كبيرًا فيما بينهم، ومع ذلك لم يكن عائقًا عن تبادل التوجيه .. فالتباين الحقيقي ليس في الفاصل الزمني والعمري الذي يفصل بين المربي والمتربي، وإنما في الفاصل النفسي والشعوري بينهما.

"
(التربية بين جيلين) .. لا يعد التباين العمري بين المربي والمتربي من حيث ذاته مشكلة تربوية؛ إلا أن المشكلة تكمن في الاستسلام لأثر هذا الفارق العمري، في عدم تفهم احتياجات عمر المتربي وطريقة تفكيره، ويظهر ذلك في العلاقة بين الآباء وأبنائهم عندما يتسع الفارق العمري بينهما، فيصبح كل طرف يمثل جيلًا مختلفًا.

"
(فهم المتربي سبيل إلى تربيته) .. من أجل التخفيف من حدة الفارق العمري بين المربي والمتربي؛ لا بد من فهم خصائص المراحل العمرية لكل سن وقراءتها، وقراءة الواقع الذي يعيشه المتربي وما يحمله من مستجدات مختلفة عن الواقع والزمان السابق الذي عاشه المربي؛ مما يجعله أكثر تفهمًا لاحتياجات المتربي.

"(سلبية تنقلب إلى إيجابية) .. في بعض الأحيان يكون الفارق العمري الكبير بين المربي والمتربي في مصلحة العملية التربوية؛ حيث تزداد درجة الاستعداد للقبول والتلقي مع ازدياد الفارق العمري، كما تزول العديد من آفات القران العمري بين الطرفين.

"(سر التأثير الحقيقي) .. إن استعداد المتربي للقبول والاستجابة من المربي؛ يرتبط ارتباطًا مباشراً بقدرات المربي التربوية والاجتماعية والثقافية، وقبل ذلك مظاهر التأسي والاقتداء، ويبقى فارق السن والوضع الاجتماعي والمادي وما شابهه؛ عوامل فرعية مؤثرة، ولكنها ليست حاسمة.

"(الوجبات السريعة) .. تتباين قدرات المربين في الاستيعاب، وتبقى طاقة المربي الروحية والوقتية أقل غالبًا من حاجات المتربين؛ ولذلك فإن المربي يحتاج أحيانًا إلى وجبات سريعة يغطي بها أكبر قدر ممكن من طلابه أو أبنائه؛ مثل: الكلمة العابرة، والهدية الصغيرة، والإشادة اللطيفة، والمشورة السريعة، والرسالة القصيرة، والتعليق الذكي.

"كن لائقاً في مظهرك؛ فالاهتمام بالجوهر لا يعني إهمال المظهر؛ ذلك أن البعض قد يربط بين الأمرين، وخاصة في البدايات الأولى للعلاقة.

حسن الصلة والمودة

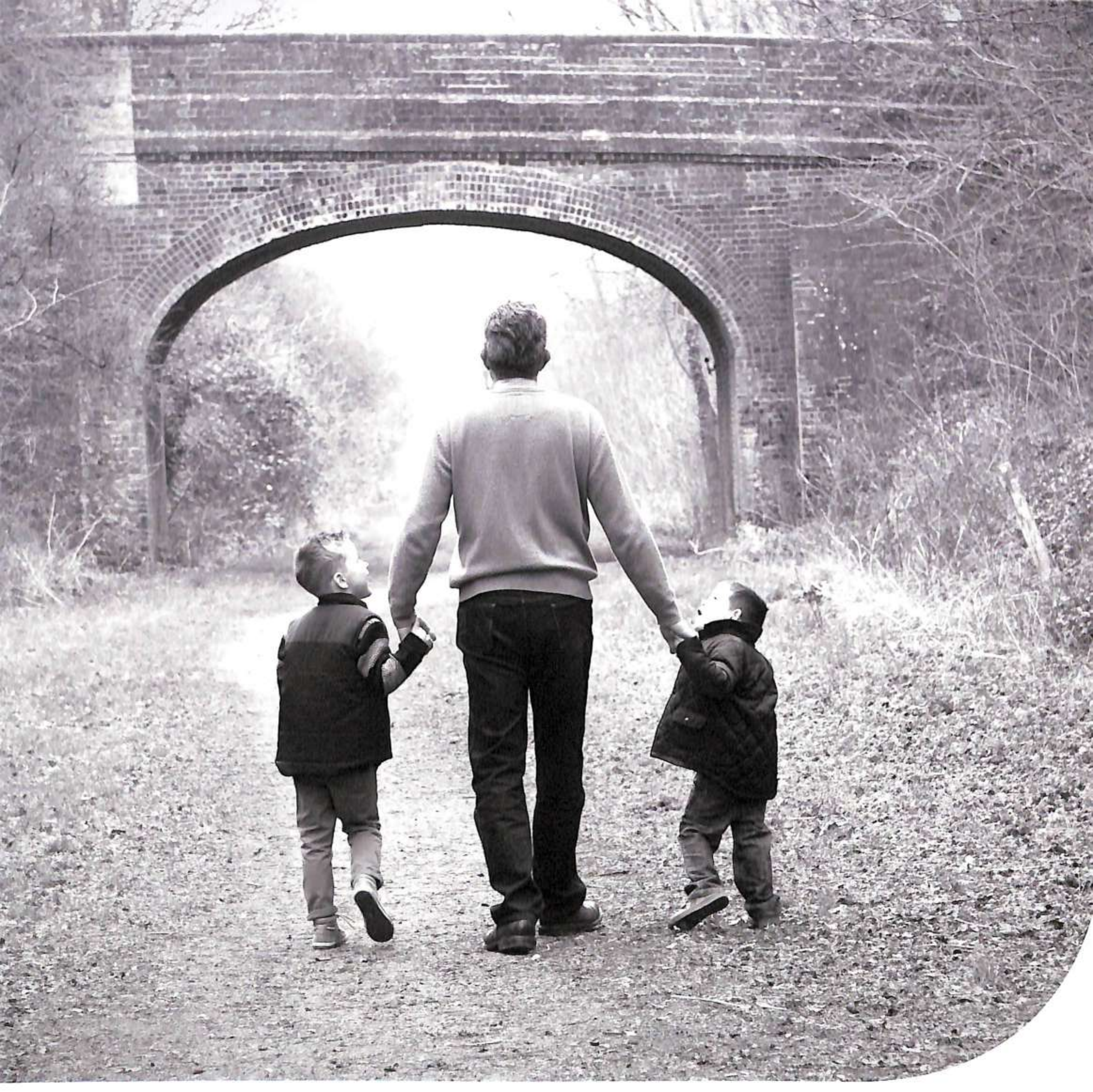
"
حُسن صلتك بالمتربي هو رصيدك في نفسه، الذي تغطي من خلاله أي نقص أو جفاء أو خطأ أو تكليف في علاقتك معه.

"
لا تلقي ببذورك قبل أن تهيئ في قلب صاحبك مكاناً مناسباً لإنباتها؛ حتى تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها.

"
المربي الناجح هو من يعد حسن الصلة والمودة جزءًا من أهدافه، وليست وسيلة إلى أهدافه فحسب، ولكنه مع ذلك هدف تتحقق من خلاله مجموعة من الأهداف الأخرى التي قد لا تتحقق بدونه.

"
قليلون هم أولئك الذي يطيقون أكل طعام ما مهما كانت جودته من على مائدة متسخة وصحون قذرة؛ فالجوهر الجيد لا يستغني عن المظهر الجيد كذلك.

"
فكر في مدعوك قبل أن تطلب منه أن يفكر في دعوتك؛ إنه حينئذ فقط سوف يشعر أنه جزء من دعوتك واهتمامك، ومن ثم يشاركك الدعوة التي هو واحد من أفرادها وروادها في آن واحد.



”
قد يتطلب حسن الصلة بالمتربي حسن الصلة بمن حوله كذلك؛ فالناس كما أنهم يحبون أنفسهم؛ فإنهم يحبون كل ما يخصهم وينتمي إليهم في الغالب.

”
لا تجعل رصيدك الذي تسحب منه في علاقاتك مع المتربي هو مقام الأستاذية، وإنما أضف إلى ذلك الرصيد من خلال علاقة المودة، وبعد ذلك هو بنفسه سوف يقلدك ذلك الوسام.

”
المربي الناجح هو الذي يستطيع كسب قلب المتربي من خلال صور كثيرة ومتعددة؛ كالابتسامة والكلمة والهدية والمزحة والمشاكسة اللطيفة والاختصاص بالسر والتكليف بالمسؤولية وحمل همه وإعانته على مشاكله وعدم الوقوع في توبيخه أو إهانته.

”
(يا رسول الله: إني أحب فلانًا). (هل أخبرته؟). (لا). (اذهب فأعلمه) .. كثيرًا ما نبخل بذكر مشاعر الحب لمن نحبه ونخفيها داخل قلوبنا؛ بينما يحب الناس أن يسمعوا كلمة الحب وإن سمعوها من قبل، كما يحبون تأكيدها دائمًا وبطرق متعددة.

”
من الحب تستمد التربية تأثيرها، وكلمة (أحبك) تفسح الطريق لكل رسالة تربوية توجهها.. عن معاذ قال: (أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال: إني أحبك يا معاذ. فقلت: وأنا أحبك يا رسول الله. فقال عليه الصلاة والسلام: فلا تدعن دبر كل صلاة أن تقول: رب أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك).

"
وصف علي بن أبي طالب مجلس رسول الله فقال: (كان يعطي كل جلسائه بنصيبه، لا يحسب جليسه أن أحداً أكرم عليه منه). فلم يكن أحد من أصحابه يشعر بأن غيره أقرب إلى قلب النبي منه. التعليق: قدرة المربي على إظهار اهتمامه ومشاعره الإيجابية تجاه الآخرين وإشعار كل شخص بخصوصيته؛ تعطيه كمالاً في الأخلاق وقوة في التأثير.

"
(كان النبي صلى الله عليه وسلم يلصق ركبتيه بركبة محدثه، وكان يضع يديه على فخذيْ محدثه ويقبل عليه بكله). وقد ثبت الآن أن مجرد اللمس يجعل الإحساس بالود وبدفء العلاقة يرتفع إلى أعلى الدرجات؛ فإذا أردت أن تحدث ابنك أو تنصحه؛ فكن قريباً منه بقلبك وجسمك ومشاعرك.

"
حاجة الإنسان إلى الحب والتقدير لا تنتهي، وهي تزداد عندما نقوم بتعديل أخطائه، فنحتاج أن نؤكد له أن خطأه لم يؤثر سلباً على قدره الكبير في قلوبنا.

"
كل الآباء يحبون أبنائهم، ولكن هل كل الأبناء يشعرون بذلك الحب؟! وهل ننجح في التعبير عن حبنا لأبنائنا من خلال: تفريغ وقت حقيقي لهم واللعب معهم والاستماع إليهم والتشجيع والاحترام لهم؟

”
خطأ كبير يقع فيه بعض المربين عندما يعتقدون أن حسن المودة والصلة تنحصر حاجتها في البدايات الدعوية الأولى، بينما قد تستغني العملية التربوية بعد ذلك عن ذلك!

”
يكتفي الكثير من المتربين منك في سبيل إقامة علاقة حسنة معهم بأن تكون مستقبلًا جيدًا؛ لأحاديثهم، وهمومهم، وشكاواهم؛ بل وحتى نكتهم ومزاحهم.

”
لا أظنك من ذلك النمط من المربين الذين يجعلون من الحزم المتكلف شعاراً لهم، حتى إنهم يظنون أن الابتسامة والضحك والمؤانسة مع المتربي مما يفسده ويفسد العملية التربوية بأسرها!

”
المزاح والدعابة من الوسائل المهمة للتأثير على الآخرين، والأب أو المربي (الناشف) هو شخص ضعيف التأثير، وكثير من المبادئ التي نريد إيصالها نستطيع توصيلها عن طريق المزحة والنكتة والتعليق الطريف؛ فحياة الرسول صلى الله عليه وسلم فيها الدعابة الهادفة.

”
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله إذا أحب أهل بيت أدخل عليهم الرفق).. يظن بعض الآباء أنه كلما زاد خوف أبنائه منه كان ذلك دليلا على نجاحه وقوته! والحقيقة: أن المربي الناجح هو الذي يحبه أبناؤه وطلابه، وليس الذي يخافون منه.

"

قال عليه الصلاة والسلام: (ما كان الرفق في شيء إلا زانه، وما نزع من شيء إلا شانه).. عندما يؤدي حزمنا مع الآخرين إلى تخوفهم من استشارتنا ومصارحتنا في أمورهم الخاصة؛ فهذا مؤشر أننا انتقلنا من الحزم المحمود إلى الحدة المذمومة.

"

(العلاقة المتبادلة) .. من المفيد للمربي أن يجعل طالبه يشاركه بعض همومه العارضة أو أفراحه وأتراحه، أو يشاوره ببعض خصوصياته؛ إنها بالإضافة إلى ما تنتجه من علاقة ودودة؛ مجال خصب للتربية بالأحداث، كما أنها تعكس حياة المربي كما هي دون تكلف أو تصنع، فتتعدد جوانب القدوة الطبيعية الصادقة.

"

(التربية ليست وظيفة) .. إن العلاقة الحميمة المبنية على التقدير والحب؛ لا يمكن أن تمثَّل أو أن تؤدَّى كوظيفة في زمان ومكان ما .. فمن كان لديه نظرة دونية لمن يربيه؛ لا يصلح أبداً أن يكون مربياً، حتى وإن تظاهر بالود والتواضع .. فالصفات العميقة في النفس لا يمكن أن تختبئ وراء سلوكيات متكلفة، وعامل الزمن كفيل بإظهار طبائع الناس وحقيقتهم.

"

(إفساد التربية) .. في العمل التربوي (بيتًا، أو محضنًا، أو مدرسة)؛ تعتبر العلاقات المتوترة والمتأزمة أسهل طريقة لتسميم الجو التربوي كله، وقتل العملية التربوية بكاملها، كما أن بناء الود مع المتربي هو الحلقة الأولى لبنائه والرقي به.

الإقنـــاع

"
يحتاج المربي الناجح إلى القدرة على إقناع الطرف الآخر، وليس على إرغامه.

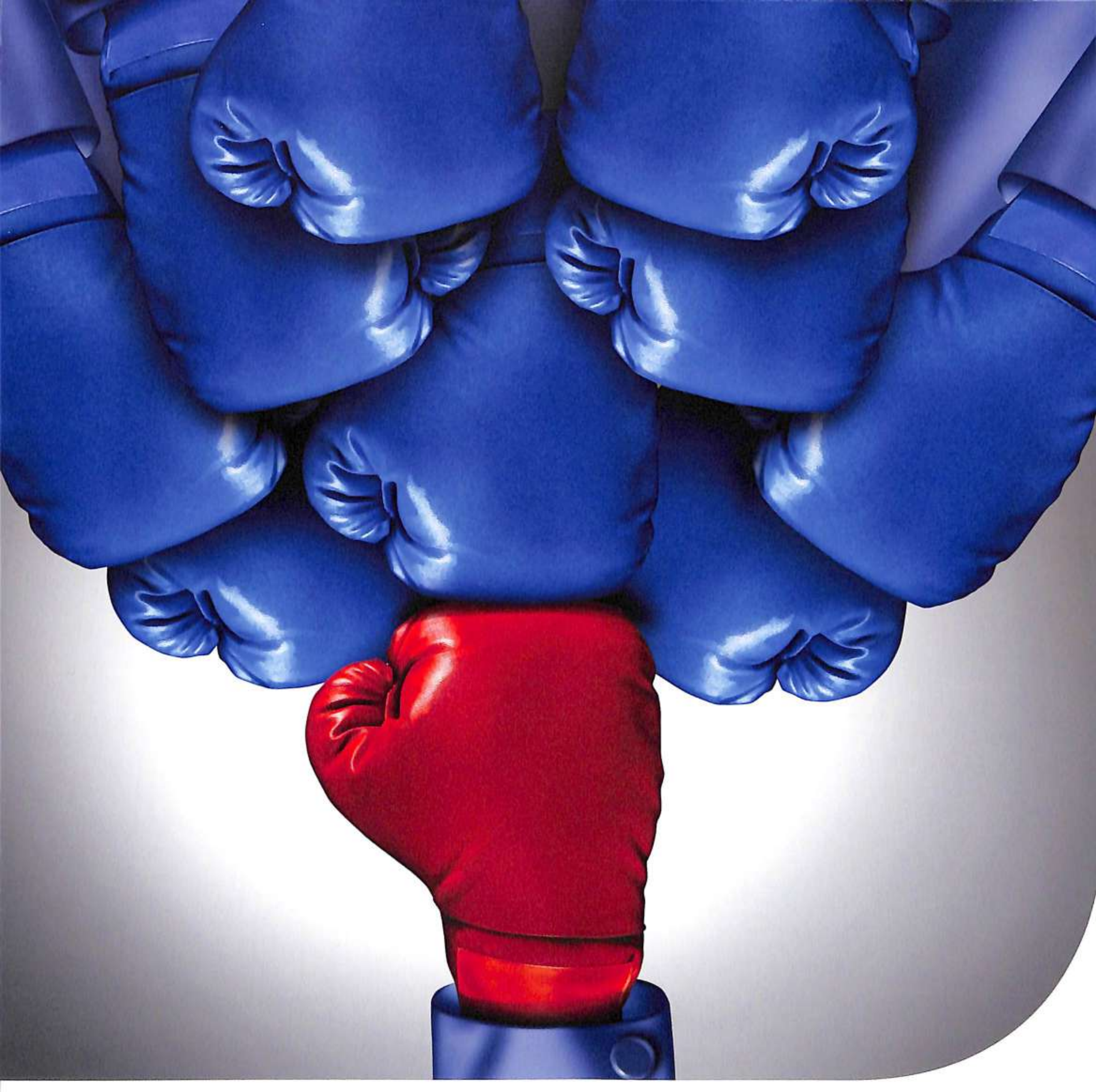
"
" آمن أولا بفكرتك؛ آمن بها إلى حد الاعتقاد الحار .. عندئذ فقط يؤمن بها الآخرون! "

"
قـد تكـون مفحمـاً جيـداً، ولكـن هـذا لا يعنـي أنـك مقنـع جيـد ذلـك؛ إن هنـاك فرقـًا كبـيرًا بـين الإقنـاع والإفحـام، إلا أن المشـكلة أن الكثـير ممـن يمارسـون الإفحـام إنمـا يظنـون أنهـم يمارسـون الإقنـاع.

"
لا تظـن أن مهمتـك تنتهـي بمجـرد إلقـاء مـا عنـدك علـى أذن المتربـي؛ ذلـك أنـه مـن السـهل قيـادة الحصـان إلى النبـع، ولكـن مـن الصعـب إجبـاره علـى أن يشـرب منـه.

"
لا يمكن أن تصنع مبدعاً أو صاحب همة من شخص مهزوز القناعة بما تريده منه.

"
قـد يخيـف القلـب القاسـي المتربـين ويجعـل منهـم طائعـين مطأطئـين ولـو لم يكونـوا مقتنعـين .. ولكنـي لا أظنـك تقبـل العمـل مـع العبيـد مـن أجـل خدمـة هـدف مقـدس؟



”

أقنع المتربي بكل ما تريده أو تطلبه منه، وعندما ترى أنه من الأفضل أن لا تظهر له حكمة ما تريده منه؛ فأقنعه كذلك بهذا الأمر؛ فالتوجيهات غير المبررة تقتل المتربي ولا تنميه.

”

استشارة الأبناء تنمي عقولهم، وتزيد من قربهم منا وفهمنا لهم، كما أنها وسيلة رائعة لإقناعهم بما نريد واقتناعنا بما يريدون.

”

إن خير وسيلة لإقناع المتربي هي نثر التجارب أمامه، وهو أسلوب قرآني فريد، واحرص قدر المستطاع أن تكون تلك التجارب والقصص قريبة العهد؛ فاقتراب الزمن أحد المؤثرات المهمة في عملية الإقناع.

”

اعترف بعقل المتربي، وإياك أن تلغيه من خلال المبالغة منك في طلب التسليم غير المبرر لما تريد؛ لمجرد أنك أوفر منه عقلاً، وأكثر منه تجربة؛ لأنك إن عاملته كذلك؛ فمن أين سيأتيه العقل الراجح والتجربة الثرية؟!

”

خطأ إرغام المتربي ولو على الصواب قد يكون أكبر من خطأ إقناعه بفعل ما ولو كان خاطئاً؛ فالذي يسير بغير قناعة كافية سرعان ما يتوقف عن المسير لأدنى عائق يقابله..

”
استفد من الأشياء المادية المحسوسة لتقريب الفكرة النظرية التي تريد المتربي أن يقتنع بها؛ إن تخيير الفتاة مثلاً بين قطعتين من الحلوى إحداهما مغلفة والأخرى مكشوفة، ثم اختيارها الفطري للمغلفة؛ أجدى أثراً في إقناعها عن مائة موعظة تسمعها عن الفضيلة والحجاب.

”
(من خلق لك عينك الحلوة؟ من خلق لنا الشكولاتة والحلويات؟ من الذي يكبرنا ويشفينا؟) .. هكذا نزرع حب الله في نفوس أطفالنا الصغار؛ وليس بأن نحفظهم أن يقولوا: (أنا أحب الله).

”
تريد الأم من ابنها أن يستحم، وبدلاً من أن تأمره مباشرة بالاستحمام؛ تشعره بحريته وشخصيته قائلة له: هل تريد أن تستحم قبل العشاء أم بعده؟ يستجيب الابن ويختار أحد الخيارين، ويشعر أن الاستحمام كان باختياره هو، لا رغماً عنه!

”
حتى تستطيع أن تقنع الآخرين بما تريد؛ فلا بد أن تكون مقتنعاً تماماً بما تريد؛ فالأفكار المهزوزة في نفوس أصحابها؛ لا يمكن أن تكون ثابتة في نفوس الآخرين.

”
لا يقتنع الآخرون لأن صوتك أعلى، أو مقامك أكبر، أو نبرتك أشد وأحد، وإنما لأن حجتك أقوى وأجلى.

”
التعاون المشترك بين المربي والمتربي في عمل أي شيء أفضل من عشرات التوجيهات والمواعظ المجردة له؛ ذلك لأن المخالطة والمعايشة تزيد من قرب المتربي للمربي، ومن فهم المربي للمتربي كذلك.

”
الشخصيات المرحة أكثر قرباً وقدرة على إقناع الآخرين من غيرهم؛ فالدعابة اللطيفة تكسر الحواجز النفسية وتزيد من قابلية الآخرين للاستجابة والتأثر بكل سلاسة وهدوء.

”
إياك أن تستخدم مهاراتك الكلامية في إقناع الآخر بخلاف الصواب لمجرد أنك تريد أن تخرج من موقف محرج أو مناقشة ما، إنك إن فعلت ذلك؛ فربما أخرجت نفسك من ذلك الموقف ولكن بعد أن تكون فقدت مقام التربية في عين من تربيه .

”
أسلوب غير رفيع قد يقع فيه بعض من يتصدرون التربية، وهو أشبه ما يسمى بـ(لي الذراع)؛ حيث يستخدم هؤلاء إحسانهم إلى المتربي كورقة ضغط على قناعات وقرارات ومواقف من يربونهم.

"
(الغموض طريق الظنون) .. الغموض من المربي أو المتربي يعني أن الرسالة المتبادلة بينهما لا تتم بالشكل المطلوب! ولقد اعتاد الناس على أن لا يملئوا مساحات الغموض فيما بينهم بأفكار إيجابية أو ظنون حسنة.

"
(الهالة الكاذبة) .. في بعض الأحيان يعمد بعض المربين إلى قدر من الغموض في شخصيته، يكسب من خلالها قدراً من الهيبة، ويوحي بشيء من العمق؛ ولكنها هالات مؤقتة سرعان ما تنجلي مع مرور الأيام.

"
(بين الغموض والوضوح) .. من الأسباب التي تدفع المربي إلى تعمد الغموض في مواقفه؛ عجزه عن تبيين علل المواقف التي يقوم بها! وعندما نوضح أبعاد القرارات والمواقف التي نتخذها؛ فإن هذا: ١- يطيب الخواطر. ٢- يزيد من الدافع نحوها. ٣- يبدد شبح الغموض في أبعاد هذه القرارات ابتداء.

"
(التربية السلبية) .. قد نبالغ في اختبار درجة انصياع واستجابة طلابنا وأبنائنا من خلال توجيهات غير مبررة ومقنعة لهم! ولكن المربي لا يريد أن يخرج تابعين، وإنما طاقات ذات كفاءة.. وإذا كان الله سبحانه وتعالى -وهو الإله الذي له الأمر كله والاستجابة المطلقة جل وعلا-: قد بين علل بعض الأحكام الشرعية؛ فكيف بتوجيهات بشرية قابلة للخطأ والصواب؟!

المعايشة (بيت المربي)

"
ليست التربية دراسة جامعية تتم عن بعد، أو تحريك جهاز (ريموت كنترول) .. إن شرط التربية الأول هو المعايشة والمخالطة. وعندما يبخل الوالدان بأوقاتهما على أبنائهما؛ فإن آمالهم في إصلاح أبنائهم لن تكون سوى أضغاث أحلام!

"
(التربية معايشة واحتكاك) .. لابد في التربية من خلطة واقتراب، ومن تبسط ومعايشة؛ فالمربي لا يؤدي رسالته بالتحكم عن بعد، وهذا هو هديه عليه الصلاة والسلام مع صحابته الكرام، فلم يكن يصفهم بأنهم تلامذته أو أتباعه أو طلابه، وإنما صحابته.. من " الصحبة"

"
التربية ليست كلمت سحرية نوجهها فتغير سلوك المتربي مباشرة، التربية توجيه مستمر، ومتابعة دائمة، وملاحظة دقيقة، وتلميح وتصريح، ورفق وشدة، ومخالطة ومعاشرة، وهدية وعطية، وصبر ومصابرة، وتجاوز وتعامٍ، ثم توفيق من الله جل جلاله.

"
(كان عليه الصلاة والسلام يجلس بعد أن يصلي الفجر بالناس فيسأل عمن رأى رؤيا ليفسرها له). التعليق: دور المربي ليس محصورًا في النصح والتوجيه فقط، فالمربي الناجح هو القريب من حياة الناس وحاجاتهم وهمومهم.



"
أخطر اللحظات في العلاقة بين الزوج وزوجته هي عندما يقتنع أحد الطرفين بعدم جدوى أي حوار أو نقاش بينهما؛ لأن الطلاق عندئذ سيكون هو المخرج الوحيد لهما.

"
قال عليه الصلاة والسلام: (تطاوعا ولا تختلفا) .. الحياة الزوجية ليست حياة دائمة السعادة والهناء، وإذا لم يتنازل كلا الزوجين عن شيء من طباعهما وقناعاتهما وأفكارهما؛ فإن الحياة بينهما قد لا تستمر.

"
تعامل الزوجين الجيد مع بعضهما البعض ليس مجرد سلوك دافعه الحب والعاطفة بينهما، وإنما هو أيضا عبادة جليلة يتقرب كل منهما بها إلى الله .. قال عليه الصلاة والسلام: (واللقمة تضعها في في زوجتك لك فيها أجر).

"
الخلافات الزوجية الظاهرة أمام الأبناء لها أثر سيء على نفسيتهم، وقد تجعلهم يصطفون مع أمهاتهم ضد آباءهم، أو العكس؛ كما أنه يقلل من برهم وتقديرهم لوالديهم أولاً، ولإخوانهم وإخوتهم ثانياً.

"
أول خطوة في إصلاح أبنائنا هي إصلاح ما بيننا وبين زوجاتنا .. فالعلاقة المهزوزة بين الزوجين تمتد آثارها لأبنائهم بشكل مباشر أو غير مباشر.

”
قـد يلجـأ الزوجـان إلى الهـروب مـن مواجهـة مشـاكلهما ظنـاً أن الزمـن كفيـل بحلهـا، ولكـن الـذي يحصـل غالبـاً أن الزمـن يزيـد منهـا، وقـد يضطـران في النهايـة ـ وبعـد طـول معانـاة ـ إلى المواجهـة التـي كانـا يهربـان منهـا!.

”
انشـغال الأب عـن أبنائه يزيـد مـن احتمـال تعرضهـم للانطوائيـة أو الجريمـة، وهـي ضريبـة كبيرة يدفعهـا الأبنـاء، دون أن يشـعر بهـا الآبـاء.

”
مصاحبـة الطفـل لأبيـه تزيـد مـن قدراتـه الاجتماعيـة وثقتـه بنفسـه، وينبغـي أن لا نقصـر في ذلـك خوفـًا مـن أن يحرجنـا أطفالنـا بأخطائهـم أمـام الآخريـن؛ فقـد كان الحسـن والحسـين يأتيـان إلى المصطفـى صلـى الله عليـه وسـلم وهـو يخطـب فيقطـع خطبتـه ويقبلهمـا، ثـم يرجـع.

”
دور الأب وصلاحياتـه ينبغـي أن لا يمارسـه أي شـخص آخـر في البيـت ولـو كان أخـًا أو عمّـًا، وعندمـا نبالـغ في تفويـض الأخ الأكبر للقيـام بـدور الأب مـع بقيـة إخوانـه؛ فإنـه قـد يفسـد أكثر ممـا يصلـح، وقـد ينشـأ بـين الإخـوة مـن الحساسـية أو التأثير السـلبي مـا يصعـب علاجـه.

”
المفـترض في الخادمـة أنهـا مسـاعدة للزوجـة في أعمـال البيـت، ولكـن المصيبـة تقـع عندمـا تتحـول إلى أم ثانيـة، وفي بعـض الأحيـان تصبـح هـي الأم الأولى!

"
عمـل الأم بصـورة مكثفـة في سـنين عمـر الطفـل الأولى ينتـج أبنـاءً منطويـن وعدوانيـين ومتأخريـن دراسـيًا، وكل هـذا لا ندركـه إلا بعـد فـوات الأوان!

"
كـثر التحذيـر مـن خطـر الخادمـة علـى تربيـة الأبنـاء، ولكـن خلاصـة ذلـك كلـه: أن تتذكـر الأم جيـدًا أن الوظيفـة التـي أحضـرت مـن أجلهـا هـذه المـرأة هـي وظيفـة (خادمـة)، وليـس (أمًـا).

"
دراسـة علـى عـدد كبـير مـن الأطفـال الذيـن يعيشـون مـع أمهاتهـم في السـجون الاجتماعيـة تثبـت أن اسـتقرارهم النفسـي والعاطفـي أكـبر بكثـير مـن الأبنـاء الذيـن يعيشـون مـع الخـدم أكـثر مـن حياتهـم مـع آبائهـم وأمهاتهـم (الشـكليين)!

"
كانـت نتيجـة اسـتفتاء شـمل ٢,٥ مليـون فتـاة فرنسـية أن ٩٠٪ مـن النسـاء يفضلـن البقـاء في المنـزل وعـدم الخـروج للعمـل، وقلـن: لقـد مللنـا المسـاواة مـع الرجـل ومللنـا حيـاة التوتـر ليـل نهـار، والاسـتيقاظ عنـد الفجـر للجـري وراء المـترو، ومللنـا الحيـاة الزوجيـة التـي لا يـرى الـزوج فيهـا زوجتـه إلا عنـد النـوم، ولا تـرى فيهـا الأم أطفالهـا إلا علـى مائـدة الطعـام!

"
أشـارت دراسـة تحـت عنـوان (أمهـات مـع وقـف التنفيـذ)، إلى أن ٧٠٪ مـن مشـاكل الطفـل والمراهقـة النفسـية ناتجـة عـن هـروب الأم مـن مسـؤوليتها تجـاه أبنائهـا ورميهـا علـى الخادمـة، وأن ابتعـاد الأم يقـف كالسـور العـالي نحـو تقـدم الأطفـال وتطورهـم.

"
في الوقت الذي ترمي فيه الكثير من نسائنا دورها في البيت على كاهل الخادمة؛ تذكر بعض الدراسات أن المرأة في أكثر دول العالم تطوراً (اليابان) تتولى بنفسها جميع أمور المنزل من تربية الأطفال وإدارة شؤون العيش بل حتى سداد الفواتير وغيرها!

"
الاجتماعات العائلية فرصة لتبادل الخبرات في طرق تربية الأبناء، كما أنها فرصة لتصحيح بعض الأخطاء الشائعة عند المقربين ممن نعرفهم ونعرف أخطاءهم مع أبنائهم.

"
حتى تعرف من الذي يربي أبنائك فعلا؛ اسأل نفسك هذا السؤال الهام: كم ساعة أجلس مع أبنائي؟ وكم ساعة يجلسون مع التلفزيون والكمبيوتر؟

"
في بعض الأحيان قد يحرم الابن من الإحساس بوالديه حتى وهما أحياء، فالأب المشغول دائماً بعمله، والأم التي فوضت مهامها إلى الخادمة؛ هما في الحقيقية أبوان وهميان؛ بل قد يعتني الناس باليتيم ليتمه، بينما لا يشعر بهؤلاء المحرومين أحد!

"
إذا حسب الأب الفترات التي يكون غائباً فيها عن بيته بسبب عمله أو سفره أو علاقاته الاجتماعية؛ فإنه سيعرف كم هي قليلة تلك الفترات التي يعيش فيها مع أبنائه! وكم هو بحاجة إلى استثمار هذه الأوقات معهم بأفضل شكل!

"

كل القناعات والمبادئ التربوية التي نتعلمها تفقد قيمتها الحقيقية عندما نكون مشغولين عن الجلوس مع أبنائنا؛ فلا فائدة من امتلاكك جهازاً إلكترونياً رائعاً إذا لم تكن تملك طاقة كهربائية يشتغل من خلالها.

"

لا بد أن تكون طموحاتنا و أهدافنا التي نريد أن يصل إليها أولادنا في المستقبل متناسبة مع ما نقدمه لهم من جهد ووقت في الحاضر، وإلا تحولت طموحاتنا إلى مجرد أحلام يقظة!

"

أنت في العمل مسؤول كبير، وشخصية رفيعة، ولكن أولادك في البيت يريدونك أباً حنوناً ورجلاً بسيطاً. يقول جابر: دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يمشي على أربع وعلى ظهره الحسن والحسين رضي الله عنهما وهو يقول: (نعم الجمل جملكما ونعم العدلان أنتما).

"

تبدأ التربية منذ بداية الحمل، حيث أثبت الطب أن غذاء الأم أثناء الحمل ينعكس على الجنين في بطنها، كما أن تعرضها للضغوط والمشاكل يجعل الطفل معرضاً لأن يكون عصبيا وحاد المزاج.



"
الأحداث من حولنا هي فرصتنا الذهبية للتربية والتأثير، فالكثير من أحاديث المصطفى عليه الصلاة والسلام التوجيهية التربوية كانت تعليقاً على موقف، أو رداً على سؤال، أو استثماراً لحدث؛ فالتربية جزء متصل بالحياة وليست منفصلاً عنه.

"
لأننا لا نستطيع أن نمنع أبناءنا من الاحتكاك بالأشخاص السيئين في الشارع والمدرسة والسوق وحتى العائلة، فإننا لا بد أن نخفف من تلك المخاطر بقربنا الشديد منهم وحواراتنا الصريحة معهم.

"
من الطبيعي أن يخرج الأب مع عائلته للتنزه أو التسلية، ولكن هل جربت أن تختار ابنا واحدا فقط من أبنائك تخرج معه لتناول طعام العشاء بمفردكما دون أن يكون لهذه الوليمة أي موضوع غير التنزه والترفيه؟ ستكون دقائق غالية لا تنسى.

"
(وهم التربية) .. في بعض الأحيان تتحول العلاقة بين الطالب والمربي إلى علاقة صداقة خاوية من التوجيه بشكل مباشر أو غير مباشر؛ ذلك أن هاجس قبول الطالب للمربي وتكوين علاقة متينة معه؛ قد يؤدي إلى تكوين علاقات قوية ولكنها غير نافعة.



”
(الصورة الكلية والإعداد الكبير) .. يحتاج المربي أن يرى المتربي عن بعد؛ لأنه سيكون أقدر على رؤية الصورة الكلية له .. فالتعاملات اليومية بين المربي والمتربي؛ قد تعطف بالعلاقة عن مسارها المطلوب، وقد نكتشف لاحقًا أننا لا نحقق سوى قدر ضئيل من الآداب والسلوكيات المتناثرة في نفوس المتربين، دون أن نرسم لهم مسارًا، أو نساعدهم في صياغة حياة.

”
عندما يبتلى الآباء بأبناء من ذوي الاحتياجات الخاصة؛ فإن ذلك يحتم على أهل البيت اهتماماً وحرصاً مضاعفاً لهم، ولكن دون أن يكون ذلك مصحوباً بالشفقة المبالغة التي تشعرهم بضعفهم ونقصهم دائماً، وإنما من خلال التبسط والقرب والتعامل الطبيعي معهم.

”
العانس والمطلقة والأرملة ليسوا أنقص من غيرهن من النساء ليحتجن منا النظر إليهن بشفقة متكلفة تزيد من معاناتهن! إنهن نساء تعرضن لظروف معينة جعلتهن كذلك فقط، وقد يكن أكمل وأذكى وأجمل من غيرهن.

”
الجلوس الفردي للأب مع كل ابن من أبنائه يقوي من علاقته بهم، ويجعله أكثر معرفة لشخصياتهم المختلفة وحاجاتهم الملحة من التربية والتوجيه.







تأليف: ولــيــد خــالــد الــرفــاعي
المشـرف العام على موقع مستشارك الخاص
www.mostshar-raf.com

    RAFfoundation

